

النهاية في غريب الأثر

{ بيض } (ه س) فيه [لا تُسَلِّطُ عليهم عدوًّا من غيرهم فيَسْتَبْرِحَ بَيْضَتَهُمْ] أي مجتَمَعُهُمْ ومَوْضِعُ سُلْطَانِهِمْ ومُسْتَقَرُّ دَعْوَتِهِمْ . وبَيْضَةُ الدَّارِ : وَسْطُهَا ومُعْطَاهُهَا أرادَ عدوًّا يَسْتَأْصِلُهُمْ ويُهْلِكُهُم جميعهم . قيل أرادَ إذا أَهْلَكَ أَصْلُ الْبَيْضَةِ كانَ هَلاكُ كُلِّ ما فيها من طُعْمٍ أو فَرْخٍ وإذا لم يَهْلِكْ أَصْلُ الْبَيْضَةِ ربَّما سَلِمَ بعضُ فِرَاقِهَا . وقيل أرادَ بِالْبَيْضَةِ الْخُودَةَ فكأَنَّه شَبَّهَ مكانَ اجتماعهم والتَّئامِهِم بَبَيْضَةِ الْحَدِيدِ .

- ومنه حديث الحُدَيْبِيَّةِ [ثم جِئْتَ بِهِمْ لِبَيْضَتِكَ تَفْضُضُهَا] أي أَهْلَكَ وَعَشِيرَتَكَ .

- وفيه [لعن اللّٰه السارق يسرق البيضة فتُقَطَّعَ يَدُهُ] يعني الْخُودَةَ . قال ابن قتيبة : الوجه في الحديث أنَّ اللّٰه تعالى لما أنزَلَ [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا] قال النبي صلى اللّٰه عليه وسلم لعن اللّٰه السارق يسرق البيضة فتُقَطَّعَ يَدُهُ على ظاهر ما نَزَلَ عليه يعني بَيْضَةَ الدَّجَاجَةِ ونَحْوِهَا ثم أعلمه اللّٰه تعالى بِعَدُوِّ أَنْ الْقَطْعَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فما فَوَّقَهُ . وأنكر تأويلها بِالْخُودَةِ لأنَّ هذا ليس موضع تكثير لما يأخذه السارق إنما هو موضع تَقْلِيلٍ فإنه لا يقال : قَبَّحَ اللّٰه فلانا عَرَّضَ نفسه لِلضَّرَبِ فِي عَقْدِ جَوْهَرٍ إنما يقال لعنه اللّٰه تَعَرَّضَ لِقَطْعِ يَدِهِ فِي خَلْقِ رَثٍّ أَوْ كُبَيْسَةٍ شَعَرَ .

(س) وفيه [أُعْطِيَتْ الْكَذَرَيْنِ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ] فالأحمرُ مُلْكُ الشَّامِ وَالْأَبْيَضُ مُلْكُ فَارِسَ . وإنما قال لفارس الأبيض لبياض ألْوَانِهِمْ ولأنَّ الغالب على أموالهم الْفِضَّةُ كما أنَّ الغالب على ألوان أهل الشَّامِ الْحُمْرَةُ وعلى أموالهم الذَّهَبُ .

(ه) ومنه حديث طبيان وذكر حمير فقال [وكانت لهم البيضاء والَسَّوْداءُ وفارس الحمراء والجزية الصَّفراء] أرادَ بِالْبَيْضَاءِ الْخَرَابَ مِنَ الْأَرْضِ لأنه يكون أَبْيَضَ لَا غَرَسَ فِيهِ وَلَا زَرْعَ وأرادَ بِالسَّوْدَاءِ الْعَمَامِرَ مِنْهَا لِاخْضَارِهَا بِالشَّجَرِ وَالزَّرْعِ وأرادَ بفارس الحمراء تَحَكُّمَهُمْ عَلَيْهِ (كذا في الأصل واللسان . وفي الهروي : وأراد بفارس الحمراء : العجم . وفي أ : لحكمهم عليه) وبالجزية الصَّفراء الذَّهَبُ لأنهم كانوا يَجْيُونَ الْخَرَاجَ ذَهَبًا .

- ومنه الحديث [لا تقوم الساعة حتى يظهر الموت الأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ] الأبيض ما يأتي فجأة ولم يكن قبله مرض يُغَيِّرُ لَوْنَهُ وَالْأَحْمَرُ الْمَوْتُ بِالْقَتْلِ لِأَجْلِ الدَّمِ .

(ه) وفي حديث سعد [أنه سُئِلَ عن السُّلَاتِ بالبَيْضَاءِ فَكَرَّهَهُ] البَيْضَاءُ الحِنْطَةُ وهي السَّمَرَاءُ أيضا وقد تكرر ذكرها في البَيْعِ والزَّكَاةِ وغيرهما وإنما كَرَّهَهُ ذلكَ لأنهما عنده جِنْسٌ واحدٌ وخالفه غيره .
(س) وفي صفة أهل النار [فَخِذُوا الكَافِرَ فِي النَّارِ مِثْلَ البَيْضَاءِ] وقيل هو اسم جَبَلٍ .

- وفيه [كلن يأمُرنا أن نَمُومَ الأَيْسَّامَ البَيْضَ] هذا على حذف المضاف يريد أَيْسَّامَ اللَّيَالِي البَيْضِ وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر . وَسُمِّيَتْ لِيَالِيهَا بَيْضًا لأنَّ القَمَرَ يَطْلُوعُ فيها من أوَّلِهَا إلى آخرها وأكثرها ما تجيء الرواية الأَيْسَّامُ البَيْضُ والمَّوَابُ أن يقال أَيْسَّامَ البَيْضِ بالإضافة لأنَّ البَيْضَ من صِغَةِ اللَّيَالِي .
- وفي حديث الهجرة [فنظَرْنَا فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مُبَيَّضِينَ] بتشديد الياء وكسرها أي لابسِينَ ثيابا بيضا . يقال هُمُ المُبَيَّضَةُ والمُؤَسَّوْدَةُ بالكسر .

- ومنه حديث توبة كعب بن مالك [فرأى رجُلًا مُبَيَّضًا يَزُولُ بِهِ السَّارَابُ] ويجوز أن يكون مُبَيَّضًا بسكون الباء وتشديد الضاد من البياض